

تقوده الجمهورية الإسلامية الإيرانية مروراً بالعراق الأشم واليمن السعيد وسورية الصوم ولبنان (حزب الله) المجاهد؛ وصولاً إلى فلسطين المقاومة وفصائلها المسلحة، التي تشكل ركناً أساسياً من أركانه.

تكمُن أهمية الذكرى في المشهد الدولي، بالتفاوض في نجاح القيادة الإيرانية بانتزاع حقوقها كاملة في الاتفاق النووي مع الحرب الروسية الأوكرانية مع تراجع وانكفاء المشروع الأمريكي في المنطقة والعالم، مع صعود أقطاب دولية جديدة (روسيا والصين)؛ فأمريكا لم تعدَ قدرَ العالم ولا المايسترو المتحكم بصيرته، بل هي تتلقى الهزائم، وفي المقابل يراكم محور المقاومة المزيد من الإنجازات والانتصارات، فما هي أمريكا تعود صاغرة للاتفاق النووي مع طهران وتستجيب لشروطها برفع العقوبات المجحفة والظالمة عنها، وتسحب قواتها من أفغانستان بعد عشرين عاماً من الاحتلال. وتعلن عن خطة الانسحاب من العراق، وتخسر حروبها في سوريا ولبنان واليمن.

■ في ضوء تسارع وتيرة التطبيع لبعض الأنظمة مع العدو الصهيوني، ماذا سيكون تأثير يوم القدس وخروج الشعوب في هذه المناسبة لتصدي لمشروع التطبيع ودعم الشعب الفلسطيني ومقاومته؟

تأتي ذكرى يوم القدس وعملية التطبيع، تتواصل على قدم وساق، بل تتحول إلى تحالف استراتيجي عسكري وأمني بين الكيان الصهيوني وبعض الحكومات العربية والإسلامية، مع تجاهل مطلق لعدالة القضية الفلسطينية ومركزيتها لدى الشعوب العربية والإسلامية وتنازل سافر عن ثوابت الشعب الفلسطيني وتفريط بحقوقه المشروعة. لقد فرضت إدارة ترامب رئيس الولايات المتحدة السابق عملية التطبيع، وروج لها صهره جاريد كوشنر وسط ضجة إعلامية مسرحية كبرى ساهمت في تظهيره إلى العلن، بعد سنوات من التطبيع السري، على شكل احتفالات رعتها إدارة ترامب في البيت الأبيض بين حكام الإمارات والبحرين ومسؤولي كيان العدو الصهيوني في واشنطن في ١٥ سبتمبر ٢٠٢٠، مع الإعلان عن أن مجموعة من الدول العربية تستعد لركوب قطار التطبيع (المغرب والسودان).

ولكن يبدو أن موجة التطبيع العربي "سلام أبراهام" بدأت تتكسر وتفتقد زخمها بسرعة، بعد أقل من عام على توقيعها، بسبب المعارضة الشعبية الواسعة في معظم الدول الموقعة على هذه الاتفاقات بصفتها أمريكية مصحوب بإغراءات مالية وسياسية (رفع اسم السودان من قائمة الإرهاب)، فالسودان شهد مظاهرات شعبية واسعة ضد التطبيع، وكذلك الحال مع المغرب.

باختصار شديد اتفاقات "سلام أبراهام" كانت "إحدى مخزجات" صفة القرن "المسمومة، ومن المؤسف أن بعض الحكومات العربية وقعت في مصيدة أكاذيب ترامب وتنتياها وهي مفتوحة الأعين. لعب الانتصار الذي حققته فصائل المقاومة الفلسطينية أثناء معركة سيف القدس، والدعم اللوجستي الكبير من محور المقاومة دوراً كبيراً في إسقاط "سلام أبراهام" واتفاقاته.

لقد استفز الشعب الفلسطيني وأغضبه اجتماع أقطاب «سلام أبراهام» في النقب في ٢٧ آذار/مارس ٢٠٢٢، ورأوا فيه خيانة للقضية الفلسطينية وتآمراً واضحاً على محور المقاومة وعلى الجمهورية الإسلامية، التي أطلق سماحة الإمام السيد الخميني نداء عالمياً لنصرة القدس في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان، حيث ستهب الشعوب العربية والإسلامية لتلبية لدعوة الإمام الجليل دعماً للقدس ولمحور المقاومة ورفضاً للتطبيع الخياني مع الكيان الصهيوني.

■ الثورة الإسلامية الإيرانية في إيران منذ انطلاقتها كانت تتولى أهمية خاصة بالقضية الفلسطينية، كيف تنظرون إلى دعم إيران لهذه القضية ودور قادتها الإمام الخميني والإمام الخامنئي؟

مازالت الصرخة المدوية التي أطلقها سماحة الإمام

الجليل الخميني قبل ثلاث وأربعين عاماً من أجل القدس، تحتل الأولوية لدى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي تنطلق في دعائها لشعبنا الفلسطيني ولقضيته الوطنية العادلة ولمقاومته، من قنعة راسخة وإيمان ثابت بعدالة القضية الفلسطينية. لقد عبرت القيادة الإيرانية عن مواقفها هذه بكل وضوح، رغم ما تتعرض له من حصار ظالم ومؤامرات تحاك من قبل الإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية والاستعمار الغربي والعديد من الدول العربية، فهي ثابتة على العهد لم يتغير موقفها ولم تتبدل تحالفاتها ولم تفقد بوصلتها؛ فالهدف القدس والغاية نصره الأقصى.

بعد انتصار الثورة الإسلامية بقيادة سماحة الإمام الخميني التي أطاحت بعرش شاه إيران، ودمرت قلعة الغرب الاستعماري، التفت الإمام الجليل إلى أمر عظيم، لا يقل أهمية عنه، ألا وهو نصرته فلسطين وشعبها؛ فأغلق سفارة العدو الصهيوني، واستبدلها بسفارة فلسطين، واعتبر أن «إسرائيل غدة سرطانية لا بد أن تزول». كما اعتبر أن فلسطين وعاصمتها «القدس» وفقاً لإسلامياً لا يجوز التنازل عنه أو التفاوض عليه أو التفريط به، ولا طريق لتحريره إلا طريق الجهاد والمقاومة. لذلك قدّم سماحة الإمام آية الله الخميني دعماً غير محدود للجهاد والمقاومة، باعتباره خياراً وحيداً في مواجهة العدو الصهيوني.

كما أطلق الإمام الخميني، دعوته الخالدة بجعل آخر جمعة من شهر رمضان يوماً عالمياً لنصرة القدس، والدفاع عن المسجد الأقصى. وعندما سمعت الجماهير الفلسطينية والعربية والإسلامية، دعوة الإمام الجليل الإمام آية الله الخميني؛ لبث الدعوة وخرجت كالطوفان الهادر إلى الشوارع والساحات استجابة لندائه. لقد أربع هذا المشهد الصهانية وزلزل كيانهم وقض مضاجعهم، فقد كرس الإمام الجليل الكيان الصهيوني عدواً، وشرع الجهاد والعمل المقاوم، ووظف الدين من أجل تحرير الأرض والإنسان، عبر الجهاد الصحيح الذي بوصلته فلسطين.

كان الإمام الخميني أول من قسم الصراع بين محورين: محور المقاومة للمشاريع الأمريكية والصهيونية الذي يحقق عزة الأمة ويحفظ أرضها ويصون كرامتها، ومحور أمريكا والصهيونية والرجعية العربية الذي يستهدف إذلال المسلمين والسيطرة على مقدراتهم وإهدار كرامتهم.

كانت فلسطين محور مشروع سماحة الإمام الخميني الداعي إلى وحدة الأمة الإسلامية ووحدة قضاياها، وضرورة الوقوف صفاً واحداً خلفها لمواجهة الأخطار والتحديات التي تتهددها. كما كانت فلسطين أحد أهم محاور ثورة الإمام الخميني الذي أكد على: «إن القضية الفلسطينية ستبقى قضية الأمة ما دام الكيان الصهيوني قائم، وأن حل القضية الفلسطينية يكمن بحذف الكيان من خارطة الشرق الأوسط وإن ذلك لن يتحقق إلا عبر دعم الفلسطيني بالمال والسلاح باعتباره واجباً إسلامياً مقدساً».

ثم انتقلت الراهية إلى سماحة الإمام الخامنئي الذي حفظ الأمانة وصان الأمة، ولبي نداء القدس وسار على درب سماحة الإمام الخميني، محافظاً على نهجه ومجسداً قيمه العليا بالانتصار لفلسطين، وأكد على «أن يوم القدس كان له دورٌ فاعلٌ في هذه العقود الأخيرة، وسيكون له في المستقبل، إن شاء الله، مثل هذا الدور»، واعتبر سماحة الإمام الخامنئي أن إسرائيل «غدة سرطانية نمت منذ البداية على شكل مراحل إلى أن تحولت إلى البلاء الحالي».

لكن الإمام الخامنئي أكد على تجديد أساليب النضال الوطني، حتى يتحقق التحرير، فالصراع العربي-الصهيوني ليس صراع حدود، كما صورته اتفاقات أوسلو، إنما هو صراع وجود، صراع بين قوة الحق، وحق القوة، وهو صراع طويل الأمد، باهظ التكاليف.

وحذر القائد الخامنئي: من المؤامرة العالمية التي تشن على محور المقاومة، بهدف تهميش القضية الفلسطينية وكسر شوكة المقاومة؛ لتمير المشاريع

الأمريكية والصهيونية، الرامية إلى إنهاء القضية الفلسطينية، والاستيلاء الكامل على المقدسات الإسلامية والمسيحية، وإنهاء الحلم الفلسطيني بإقامة دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس.

مما سبق نلاحظ أن الدعم والاحتضان الإيراني لفصائل الثورة الفلسطينية هو دعم مبدئي واحتضان ثابت لم يتغير، منذ انتصار الثورة الإسلامية، بقيادة سماحة الإمام السيد الخميني حتى الآن، فهو دورٌ مبارك، ومرحّب به من الجانب الفلسطيني. فشعب فلسطين الوفي وقيادته الوطنية، لا ينكران الدعم السخي، والاحتضان الأبوي، من سماحة الإمام الخميني ومن بعده الإمام الخامنئي، ومن الشعب الإيراني الكريم، ومن القيادة الإيرانية الحكيمة، ومن الشهيد قاسم سليمان، ويثمنان عالياً موقف طهران من القضية الفلسطينية على المستوى الشعبي، وفي المحافل الدولية، وبالتالي، تعترف الفصائل الفلسطينية وجماهير الشعب الفلسطيني؛ بالدور المحوري والمؤثر للجمهورية الإسلامية الإيرانية في الساحتين الإقليمية والدولية، وإبصارها على التصدي لقوى الاستكبار، والتكفير والإرهاب في المنطقة، المتمثلة في الصهيونية والإمبريالية الأمريكية، ووقوفها إلى جانب الشعوب العربية المظلومة في وجه المشاريع الأمريكية والصهيونية الرامية إلى السيطرة على المنطقة عبر تمزيقها وتجزئتها وسرقة أراضيها.

■ كيف تنظرون إلى دور الشهيد سليمان في دعم فلسطين؟

كان الشهيد القائد الفريق قاسم سليمان قائد فيلق القدس، واحداً من الرجال القادة الصناديد الذين لبّوا نداء القدس، وقادوا محور المقاومة ضد المشاريع الأمريكية والصهيونية، هذا المحور الذي يحقق عزة الأمة ويحفظ أرضها ويصون كرامتها، مقابل محور الإمبريالية الأمريكية والصهيونية والرجعية العربية الذي يستهدف إذلال المسلمين والسيطرة على مقدراتهم وإهدار كرامتهم.

كانت فلسطين محور مشروع القائد سليمان؛ فكان يطلق التحذيرات من أجل نصرته فلسطين والقدس، ومواجهة المشروع الصهيوني التوسعي الإجلالي الذي أخذ يتمدد وينتشر في جسد الأمة العربية.

سار الحاج قاسم سليمان على درب سماحة الإمامين الجليلين الخميني وال خامنئي، محافظاً على نهجهما ومجسداً قيمهما العليا بالانتصار لفلسطين. ومؤكداً على وصف الإمام الخميني بأن الكيان الصهيوني «غدة سرطانية»؛ هذا الوصف أربع الصهانية، فاستدعوا عملاءهم واستنفروا حلفاءهم، وجيشوا العالم ضد الجمهورية الإسلامية؛ لإخفائها ولي ذراعها، لتغير سياساتها، وتوقف دعماً للشعب الفلسطيني ومقاومته وفصائله المسلحة، فأتخذ القرار على أعلى المستويات بضرورة التخلص من الحاج سليمان لما يمثله من حضور طاغ، فهو قائد محور المقاومة الذي يوزع الأدوار ويحدد الأهداف، ويضع الخطط ويقدم الدعم ويشرف على الميدان.

شرع «القائد قاسم سليمان» الجهاد المقدس طريقاً وحيداً لتحرير فلسطين، فكان رمزاً لمقاومة المحتل، ومن الداعمين الأوائل لكافة الأجنحة والسرايا والكتائب المسلحة المقاتلة في فلسطين، لم يفرق بينها، وكان له الفضل في صمود الشعب الفلسطيني في أرضه، وتمكين المرابطين في القدس من الصمود أمام محاولات الصهانية تهميش المسجد الأقصى، وكان له الفضل الأكبر بالصمود الأسطوري والنصر المؤزر الذي حققه المجاهدين في قطاع غزة على العدو الصهيوني أثناء الاجتياحات والاعتداءات الصهيونية والحروب المتتالية على القطاع.

لقد حَزَّ الحاج قاسم سليمان أجيالاً من القادة المجاهدين النبلاء الذين رفعوا راية العزة والكرامة والحرية عالياً، وحملوا على أكتافهم مهمة تحرير فلسطين من رجس الصهانية، ورفع الحيف عن



الإمام الخامنئي أكد على تجديد أساليب النضال الوطني حتى يتحقق التحرير